



بقلم
العميد تشنغ يوتشونغ*

حماية السلام العالمي وتعزيز تطوير العلاقات بين القوات المسلّحة الصينيّة والجيش اللبناني

تصادف هذا العام الذكرى السنوية 95 لتأسيس جيش التحرير الشعبي الصيني (PLA). وفي الوقت نفسه يوم الاول من آب، سيحتفل الجيش اللبناني بالذكرى 77 لتأسيسه. اليوم، يسعدني جدا ان اكتب مقالا بعنوان "حماية السلام العالمي وتعزيز التطوير المستمر للعلاقات بين القوات المسلحة الصينية والجيش اللبناني للدخول في العصر الجديد معا للاحتفال بالذكرى السنوية المجيدة معا".

منذ تأسيس جيش التحرير الشعبي الصيني، وخاصة منذ المؤتمر الوطني الـ18 للحزب الشيوعي الصيني، وتحت القيادة القوية للجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني ونواتها الرفيق شي جين بينغ، عمّق الجيش الصيني عملية الاصلاح في الدفاع الوطني والقوات المسلحة من جميع النواحي، وقطع خطوات قوية في تعزيز القوات المسلحة ذات الخصائص الصينية. وقد حققت القوات المسلحة الصينية اعادة هيكله ثورية ودخلت العصر الجديد.

تحت ارشاد واستراتيجية الرئيس شي جين بينغ في شأن تعزيز الجيش، تتحمل القوات المسلحة الصينية المهام لتقديم الدعم الاستراتيجي في اربعة جوانب.

الرئيس شي جين بينغ يتبنى وينسق استراتيجيا التجديد الوطنية الصينية في سياق اوسع للتغيرات التي تحدث للمرة الاولى في العالم. يطرح الحجة الرئيسية القائلة بأن "البلد القوي يجب ان يكون لديه جيش قوي، لانه عندئذ فقط يمكنه ضمان امن الامة"، ويشدد على ان الجيش "يجب ان يتولى المهام الموكلة اليه من الحزب والشعب وذلك في ما يتعلق بتقديم الدعم الاستراتيجي لاربعة جوانب، ويوجه ببناء دفاع وطني محصن وجيش قوي يتناسب مع مكانة البلاد الدولية ومصالحها الامنية والتنمية".

تحافظ القوات المسلحة الصينية على الطابع الثوري المتمثل في "البقاء مخلصين لطموحنا الاصلي ومهمتنا التأسيسية"، وتنفذ بعمق استراتيجيا شي جين بينغ في شأن تعزيز الافكار الاستراتيجية العسكرية للعصر الجديد.

تطوير بشكل شامل عملية تحديث الدفاع الوطني والقوات المسلحة، والتنفيذ الحازم للمهام الموكلة من الحزب الشيوعي الصيني والشعب، والسعي الى توفير الدعم الاستراتيجي لتعزيز قيادة الحزب الشيوعي الصيني والنظام الاشتراكي، وحماية السيادة الوطنية والوحدة وسلامة اراضيها، وحماية مصالح الصين في الخارج، وتعزيز السلام والتنمية العالميين.

في السنوات الاخيرة، وتحت القيادة القوية للجنة المركزية للحزب

الشيوعي الصيني وعلى رأسها امينها العام شي جين بينغ، كان جيش التحرير الشعبي الصيني يحمي الوحدة الوطنية بقدرة اكبر ووسائل اكثر صدقية ويحرز تقدما مطردا في بناء الاشتراكية ذات الخصائص الصينية.

وقد انجزت مهام كبيرة مثل حماية حقوق الصين ومصالحها البحرية، ومكافحة الارهاب، والحفاظ على الاستقرار، والاستجابة لحالات الطوارئ، والاغاثة في حالات الكوارث، وحفظ السلام الدولي، ومرافقة السفن التجارية في خليج عدن، والمساعدة الانسانية.

كل ما سبق كان يضخ زخما قويا في حماية السيادة الوطنية للصين وامنها ومصالحها التنموية، وحماية الدولة الاشتراكية الصينية، والحفاظ على الكرامة الوطنية الصينية، وحماية السلام والاستقرار العالميين، وتعزيز بناء مجتمع سلام مشترك للبشرية.

ثانيا: يتميز الدفاع الوطني الصيني بأنه "لا يسعى ابدا الى الهيمنة او التوسع او خلق مناطق نفوذ"، وفي الوقت نفسه، تحمي القوات المسلحة الصينية بحزم سلامة الصين ووحدتها.

لقد مر جيش التحرير الشعبي الصيني بمسار مجيد وحقق انجازات استثنائية في السنوات الـ95 الماضية منذ تأسيسه.

في عام 2019، اصدرت الحكومة الصينية الكتاب الابيض "الدفاع الوطني الصيني في العصر الجديد"، والذي اشار الى ان الصين ملتزمة طريق التنمية السلمية.

تتبع الصين سياسة السلام الخارجية المستقلة؛ وتتبع سياسة الدفاع الوطنية ذات الطبيعة الدفاعية؛ علما ان الصين هي العمود الفقري لحماية السلام العالمي.

ان النظام الاشتراكي في الصين، والقرار الاستراتيجي باتباع مسار التنمية السلمية، والسياسة الخارجية المستقلة للسلام، وفضل التقاليد الثقافية التي تعتبر السلام والوثام اساسيين وعلى اساسهما تحدد ان الصين سوف تتبع سياسة دفاعية وطنية ذات طبيعة دفاعية.

ان الهدف الاساسي للدفاع الوطني الصيني في العصر الجديد يتلخص في حماية سيادة الصين وامنها ومصالحها الامتائية بحزم.

يصادف هذا العام الذكرى السنوية الـ25 لعودة هونغ كونغ الى وطنها الام. وهو يبين ان مبدأ "بلد واحد ونظامان" قد تم اختباره مرارا وتكرارا في الممارسة العملية. انه يخدم المصالح الاساسية ليس فقط لهونغ كونغ وماكاو، لكن ايضا البلد والامة باكملها. وقد اكتسبت دعما واسعا من الشعب الصيني الذي يزيد عن 1.4 مليار نسمة بما في ذلك سكان هونغ كونغ وماكاو، كما انه مقبول على نطاق واسع

من المجتمع الدولي. ليس هناك ما يدعو الصين الى تغيير مثل هذه السياسة الجيدة، ويتعين عليها ان تلتزمها على المدى البعيد.

ان حل مسألة تايوان وتحقيق اعادة توحيد الصين بالكامل يتناسبان مع المصلحة الاساسية للامة الصينية، وهما ضروريان لتحقيق النهضة الوطنية الصينية. ان تنمية الصين لا يمكن وقفها، وتصميمها على اتباع طريق التنمية السلمية ثابت. ان تنمية الصين ليست تهديدا، بل هي اسهام كبير في السلام والتنمية العالميين. كما ان اعادة التوحيد السلمي هي اكبر طموح للشعب الصيني، ونحن على استعداد لبذل قصارى جهدنا.

مع ذلك، ان يجرؤ شخص ما على دعم استقلال تايوان، فلن ندخر بالتأكيد اي نفقات او اي ثمن لخوض حرب. ولا ينبغي لأحد ان يقلل من شأن عزم الجيش الصيني وارادته وقدرته القوية.

ثالثا: تلعب القوات المسلحة الصينية دورا نشطا في الحفاظ على السلام والاستقرار الاقليميين والدوليين، وتستمر العلاقة بين القوات المسلحة الصينية والجيش اللبناني في العمق للدخول في العصر الجديد.

وما فتئت القوات المسلحة الصينية تقدم مساهمات جديدة للسلام والهدوء العالميين. وستواصل الصين العمل مع جميع البلدان والشعوب المحبة للسلام لتكريس القيم الانسانية المشتركة للسلام والتنمية والانصاف والعدالة والديموقراطية والحرية. وستواصل الدفاع عن التعاون بدلا من المواجهة، والانفتاح بدلا من اغلاق الابواب، والتكيز على المنافع المتبادلة بدلا من المناورات ذات المحصلة الصفرية.

سنعارض اتجاهات الهيمنة وسياسة القوة ونسعى جاهدين للحفاظ على عجلات التاريخ تدور نحو افاق مشرقة. في 25 تموز 2006، ادى دو جاويو، وهو مراقب عسكري صيني مرسل الى هيئة الامم المتحدة لمراقبة الهدنة في جنوب لبنان بواجبه، وقدم التضحية القصوى من اجل السلام. وبعد الانفجار المأساوي في مرفأ بيروت في لبنان عام 2020، توجهت قوة حفظ السلام الصينية التابعة لليونيفيل الى مكان الحادث لتنفيذ عمليات انقاذ في اطار الامم المتحدة.

في الاول من تموز من هذا العام، حضرت انا والسيد تشيان مينجيان، سفير الصين المعتمد لدى لبنان، حفل تقديم الميداليات لقوة حفظ السلام الصينية العشرين لدى اليونيفيل. في هذا الحفل، يتم منح جميع اعضاء قوة حفظ السلام الصينية الـ410 في اليونيفيل، الذين قدموا مساهمات بارزة للسلام والاستقرار في جنوب لبنان، ميداليات الامم المتحدة لحفظ السلام.

وقد اشاد اللواء ارولدو لازارو ساينز، رئيس اليونيفيل بالقوات المسلحة الصينية قائلا: "انتم سفراء عظماء لبلدكم وللقوات المسلحة الصينية!". واكد ان قوة حفظ السلام الصينية الـ20 التابعة لليونيفيل قد اكلت بنجاح مهام مثل ازالة الالغام والبناء الهندسي والمساعدة الطبية، ولعبت دورا رئيسيا في الحفاظ على السلام والاستقرار في جنوب لبنان وحياة السكان المحليين، مع اداء ممتاز. وتفيد التقارير بأنه منذ نشر قوة حفظ السلام الصينية في قوة الامم المتحدة المؤقتة

في لبنان، تمّ تطهير ما مجموعه اكثر من 7000 متر مربع من حقول الالغام، وتفجير اكثر من 2000 لغم مضاد للافراد، وصيانة 28 برمبلا ازرق، وعلاج اكثر من 4000 مريض، والتبرع بالامدادات الطبية التي تكلف اكثر من 40000 دولار، وتم انجاز اكثر من 60 مهمة بناء هندسية. كل ما سبق اشاد به السكان المحليون على نطاق واسع.

تعتبر العلاقة بين القوات المسلحة الصينية والجيش اللبناني عنصرا حاسما في تطوير العلاقة بين البلدين. ويعتقد انه بفضل الجهود المشتركة للجانبين، ستستمر عملية التبادل والتعاون بين الجيشين في تحقيق نتائج جديدة وتقديم مساهمات جديدة لتعزيز التقدم الجديد في العلاقات الصينية اللبنانية.

في المعركة غير المسبوقة ضد كوفيد-19 يدعم لبنان والصين بعضهما البعض، ويعملان معا على تعزيز التعاون الدولي ضد الوباء للمساهمة في بناء مجتمع صحي مشترك للجميع.

وقد قدمت الحكومة الصينية للحكومة اللبنانية والجيش اللبناني دفعات عديدة من المساعدات الطبية ودفعتين من اللقاحات الصينية، بلغ مجموعها 390 الف جرعة من لقاح كوفيد-19، مما يدل على الصداقة العميقة بين الصين ولبنان، حكومة وجيشا وشعبا. وتبرعت قوة حفظ السلام الصينية العشرين، التابعة لليونيفيل بالامدادات الطبية والحاجات الضرورية اليومية واللوازم المدرسية للمجمعات المحلية والمدارس اكثر من 10 مرات، ونفذت اكثر من 20 نشاطا للمساعدة، مثل اصلاح الامدادات الكهربائية وصيانة الطرق، وقدمت استشارات طبية مجانية لاكثر من 500 من السكان المحليين، وشاركت في نشاط في انشطة الرفاه العام مثل تنظيف البيئه، محاضرات الثقافة التقليدية الصينية ومحاضرات الطب الصيني.

ستواصل الصين المشاركة في نشاط في عمليات الامم المتحدة لحفظ السلام في لبنان وتقديم مساهمات اكبر للحفاظ على السلام في لبنان والمنطقة الاقليمية، ونحن على استعداد لتعزيز التبادلات والتعاون بين البلدين والجيشين في مختلف المجالات لتعزيز المزيد من تطوير العلاقات الثنائية. ان العالم يمر في تغيرات عميقة لم يسبق لها مثيل منذ قرن من الزمن، ويواجه امن البشرية وتنميتها ايضا تهديدات وتحديات. فقط من خلال الاتحاد الوثيق يمكن للناس من جميع البلدان اغتنام الفرص ونزع فتيل المخاطر وبناء مجتمع سلام ذي مصير مشترك للبشرية.

الصين مستعدة لزيادة تعميق التبادلات الودية والتعاون بين الجيشين ودفع العلاقات العسكرية الى مستوى جديد.

اخيرا، اود ايضا ان اغتنم هذه الفرصة لأعرب عن خالص شكري للاصدقاء اللبنانيين الذين يدعمون الصين، وتطوير علاقة التعاون بين الجيشين، واطمني للتعاون بين الجيشين تحقيق انجازات اكبر.

* ملحق الدفاع في سفارة جمهورية الصين الشعبية